بسم الله الرحمن الرحيم

جماعة أنصار السنة المحمدية بالسودان

ملتقى التعايش السلمي

تحت شعار: بلد واحد متماسك

١٠ محرم ١٤٤٢هـ الموافق: ٣٠ أغسطس ٢٠٢٠م

الورقة الثانية بعنوان:

التعايش السلمي في السودان – التطلعات والمهددات

إعداد: د. عصام الدين أحمد محمد بابكر

مقدمة:

السودان: التاريخ والإنسان

السودان الوطن الواحد، بلد التعايش منذ أقدم العصور، فقد حباه المولى عز وجل وجل بأرض مرحابة، تتكسر فيها طموحات الغزاة وترتد جحافلهم، ولكن تستقبل بالأحضان كل من وفد إليها وتستوعبه وتضعه في المكان اللائق به.. فقد ارتدت من أطراف البلاد حجافل الآشوريين والهكسوس وغيرهم.. ولكن ما زال السودان أرضا ووطنا لكل من هاجر إليه..

أرض السودان أرض النيل والنخيل والصحراء والسافنا، أرض الحضارات القديمة، أرض القيم المتوارثة، أرض الإنسان الأصيل.. فمنذ أقدم العصور وحتى وقتنا المعاصر ما زالت الدول القريبة والبعيدة تهنأ بالسودانيين المهاجرين إليها أخلاقهم ومهاراتهم وعلومهم..

التعايش السلمي مفهومه ولوازمه

التعايش كمفهوم هو في الأساس يعني التعاون، وهو مفهوم يقوم على أساس الثقة والاحترام المتبادل بين أصحاب المصالح المشتركة والوطن الواحد، والذي يكون هدفه هو تحقيق الغايات التي تتفق عليها الأطراف المختلفة التي تعيش في بلد واحدة وتجمعهم هموم وتطلعات مشتركة... لذلك تحرص على هذا التعايش وتقوم باتباع القيم والموروثات التي تحض عليه، وتنفذها عن اقتناع لديها وبكامل رغبتها وباختيارها الكامل... إذاً فمفهوم التعايش هو نوع من أنواع التعاون المشترك والإيجابي والذي يهدف إلى إيجاد تلك الأسس القوية والأرضية المشتركة التي تتفق عليها كل مكونات المجتمع الواحد، وهو من المفروض أن يتم عن طريق اقتناع داخلي نابع من البشر أنفسهم عن رضا كامل وإيجابي منهم.

ومن لوازم التعايش السلمي ما يلي:

١. صفاء القلب تجاه الأخ والمواطن الذي يساكننا الحي والمدينة والقرية ويتقاسم معنا الموارد وهموم البلد بأكمله..

٢. نشر التعليم ورفع الجهل الذي بسببه تتخلف المجتمعات ويسود السلوك العنيف محل القيم المتسامحة..

٣. أن يحدث التوازن في الخدمات التي يحتاجها المواطن فلا يشقى ليتحصل عليها، أو تتزاحم الأسر حتى تجد نصيبها من المأكل والمشرب، فتحصل الاحتكاكات والإحن..

٤. السعي الدائب من الحكومات في التنمية المتوازنة التي تناسب البيئات والمجتمعات فلا تضطر الأسر والقبائل للهجرة ومساكنة ومزاحمة آخرين في مواردهم وخدماتهم..

أسباب فتق النسيج الاجتماعي السوداني

تتعدد الأسباب والنتيجة دائما واحدة، وبعض هذه الأسباب داخلي والبعض الآخر خارجي، فلنركز حديثنا على الأسباب الداخلية:

١. عدم انتشار التعليم بشكل متوازن في كل أنحاء البلاد، مما أسهم في انتشار الجهل والأمية خاصة في المناطق الريفية والبدوية..

٢. ضعف التنمية وعدم وجود مشاريع خدمية تسد حاجة المواطن، فيضطر للهجرة بعيدا، وقد يحركه الإحساس بالظلم والتهميش لتصرفات أخرى...

٣. التزاحم في متطلبات الحياة [مثل الماء والأراضي] بين أصحاب المهن المختلفة [رعاة تجار مزارعون]، ولو تم تنظيم وحسن توزيع الموارد لتجنبت البلاد كثيرا من الويلات..

٤. عدم استقرار الأوضاع السياسية بالبلاد..

مهددات التعايش السلمي في السودان

السودان البلد المترامي الأطراف، متعدد القبائل، متنوع الثقافات، طويل الحدود، كثير دول الجوار.. هذا الوطن الكبير بقيمه، الواسع بأرضه، الغني بتراثه... هذا الوطن بإرثه البازخ تتناوشه مهددات كثيرة، أخطرها هي معكرات صفو التعايش السلمي التي يمكن إجمالها فيما يلي:

١. الفقر والبطالة

٢. التخلف وضعف التنمية الاقتصادية

٣. الجهل وضعف خدمات التعليم

٤. المصالح القبلية التي تقدم على مصلحة الوطن

ولنقف عند هذه النقطة الأخيرة باعتبارها من أكبر المهددات لأنها تمس أمن المواطن واستقراره كما تمس أمن الوطن بأكمله...

أ. الأصل أن الإسلام أباح القبيلة والانتماء إليها لأجل التعارف والتعايش مع إخوانه من بني آدم..

ب. كل إنسان فخور بأصله وقبيلته.. ولكن الإنسان قليل بنفسه كثير بأخوانه..

ت. شجع الإسلام على التناصح والتعاون والتناصر في الحق لأن مصالح بني آدم لا تتم لا في الدنيا ولا في الآخرة إلا بالتعاون والتناصر..

ث. منع الإسلام التناصر في الباطل والتعاون على الإثم والعدوان.. بل نهى الإسلام عن النجوى بين اثنين دون الثالث لأن ذلك يؤلمه، وهذا التوجيه غاية في الحرص على اجتماع القلوب وعدم تنافرها..

ج. أباح الإسلام لكل إنسان أن يعمل ويكد ويجتهد لتحصيل مصالحه.. لكن الإنسان منهي عن الإضرار بمصالح إخوانه [لا ضرر ولا ضرار]..

التعايش السلمي بين مكونات المجتمع لماذا؟:

يوجد عدد من الأهداف التي ينشدها مبدأ التعايش بين مكونات المجتمع.

إن التعايش بين مواطني الدولة الواحدة هو مفهوم متكامل يغطي شتى نواحي الحياة، لذلك يجب على كل فرد أو قبيلة في الدولة القيام بالآتي:

أولا: أن يسعى كل أفراد المجتمع إلى تحقيق الغايات الكبرى والأمور الأشد رقياً والتي يطلبها الإنسان دائماً، ليتطور وطنه وينطلق في ركب الدول المتحضرة..

ثانياً: العمل على استبعاد أي كلمة قد تمس الوحدة الوطنية أو تثير الغبائن وتشجع على العصبية القبيلية.

ثالثا: الحرص على التفاهم الراقي والتعايش الإيجابي بين جميع مكونات المجتمع، والتي تربطها قيم مشتركة من المفاهيم والتطلعات، والتمسك بالقيم النبيلة مالمروءة والإيثار ونجدة الملهوف، ونصرة المظلوم..

رابعا: السعي إلى تحقيق التعاون المشترك في العمل والتنمية والتعليم من أجل تحقيق السلم الاجتماعي..

خامساً: العمل على نشر ثقافة الاحترام المتبادل بين المواطنين وتعميق الثقة فيما بينهم.

سادساً: أن يشتمل التعايش بين مكونات المجتمع، العمل المنسق والمشترك لمحاربة انحراف المجتمعات والمشاركة في معالجة كل الآفات والأمراض التي تتهدد سلامة الفرد والجماعة وتضر الجميع.

سابعاً: العمل على إزالة أسباب أي توتر أو اضطراب للأمن والسلام الشخصي وعدم الاستقرار في أنحاء البلاد حيث يجب أن يكون مفهوم التعايش السلمي داعماً لجهود المجتمع من أجل تحقيق السلام وإقامة العلاقات السليمة بين مكونات الوطن الواحد..

الخاتمة وتتضمن أهم التوصيات

الحمد لله على التمام فقد وفق وهدى وأعان على إكمال هذه الورقة التي أخلص في خاتمتها إلى الآتي:

يجب أن يكون الحرص على التعايش موجها بشكل رئيسي إلى إنصاف جميع المظلومين والمقهورين في الوطن وبدون تمييز بينهم، أو استثناء لأي طرف منهم...

كما يجب إلزام كل الأطراف سواء كانوا أشخاصا أو جماعات أو الدولة نفسها على احترام كل مكونات المجتمع وإعطاءهم حقوقهم وتقديم كافة الخدمات الحياتية والتنموية لهم ليعيشوا بسلام في مناطقهم..

إن آمال الشعب السوداني في التعايش السلمي مبررة فقد أعيت الحروب الشعب وأسهمت في تأخر البلاد عن كثير من دول العالم..

فلماذا لا يصطلح السودانيون على ميثاق تعايش يفضي بهم للاستقرار والأمن والأمان والتنمية والتقدم؟؟

في خاتمة هذه الورقة أتقدم بتوصيات أختصرها كما يلي:

أولا: بالنسبة للحاضرين في هذا الملتقى:

١. فلنقدم المصلحة الوطنية العليا على المصلحة الشخصية أو مصلحة القبيلة سعيا لتحقيق وطن واحد متماسك..
٢. لنتواثق على ميثاق شرف نحقن به الدماء ونصون به الأعراض، وذلك بتحكيم القانون وجعله فيصلا في خصوماتنا، ولا نسمح لأحد بالأخذ بيده الحقوق التي يعطيها له القانون..
٣. لنسع لتبادل الاحترام متواصين بالحق، أيادي متشابكة لنهضة وطن واحد..

ثانيا: بالنسبة للدولة:

١. نرجو أن تهتم الدولة بتوفير خدمات الصحة والتعليم والتنمية في المناطق التي تعاني من النزاعات القبلية والإثنية والجهوية..
٢. أن تعمل الدولة على بسط هيبتها فلا تسمح لأحد بتجاوز السلطة وأخذ حقوقه بنفسه، لأن القانون تنفذه الدولة..
٣. إعادة النظر في المناهج الدراسية وتضمينها قيم التسامح والتعايش وأن الوطن مقدم على القبلية والمصالح الشخصية، وأن القانون فوق الجميع..